

صراع في شبكة علاقات معقدة

Miller, Aaron David; *The P.L.O. and the Politics of Survival*,
The Washington Papers/99, New York: Praeger, 1983, IX +
132 Pages.

يأتي هذا الكتاب ضمن مجموعة متنامية من الكتب والدراسات التي صدرت منذ صيف ١٩٨٢ لتتناول تاريخ منظمة التحرير الفلسطينية. وتتوزع هذه الكتب بين تلك الدعائية التي كتبها مؤيدو إسرائيل بهدف تبرير الغزو الاسرائيلي للبنان، مثل كتاب «منظمة التحرير الفلسطينية» لجوليان بيكر و«م.ت.ف. في لبنان» لرفائيل اسرائيلي و«م.ت.ف. تحت النار» لسالبيتر وهاليفي، وبين الكتب النقدية أو المحايدة (وإن كانت مؤيدة لإسرائيل ككيان) مثل كتاب «الحرب الاسرائيلية - الفلسطينية» لريتشارد غبريل و«حرب إسرائيل في لبنان» لرثيف شيف وأحود يعاري، وبين تلك الإيجابية تجاه المنظمة مثل كتاب «م.ت.ف.: الأشخاص والسياسات» لهيلينا كوبان و«عرفات» لآلن هارت. ويقع الكتاب الحالي في الصنف الثالث من الكتب عملياً، ليس بسبب تغير المؤلف عن عواطف معينة أو تأييد سياسي للحقوق الفلسطينية بل بسبب اتباعه للتاريخ، بموضوعية فائقة، ونجاحه في رؤية مجموعة حقائق واتجاهات تتعلق بسير القضية الفلسطينية وتاريخ م.ت.ف. السياسي.

تضخ أهمية هذا الكتاب أكثر عند المعرفة أن مؤلفه، آرون ديفيد ميلر، يعمل في وزارة الخارجية الأميركية كمحلل لشؤون م.ت.ف. ولبنان لصالح دائرة المعلومات والبحث. وحين يضاف إلى ما سبق قيام وليام كواندت، الباحث المعروف والعضو السابق في مجلس الأمن القومي الأميركي والموظف السابق في قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية، بتقديم الكتاب، يظهر أن هذا الكتاب يعبر، خير تعبير، عن وجهة نظر طرف في الإدارة الأميركية تخالف وجهة نظر البيت الأبيض. ولم يعد وجود هذا الاختلاف، أو حتى الصراع الناشئ عنه، سرّاً بالطبع، إذ معروف أن الضوء الأخضر الذي جاء لإسرائيل في منتصف ١٩٨٢ للبدء بالغزو قد جاء من وزير الخارجية، الكسندر هيغ، بتشجيع مباشر من الرئيس رونالد ريغان، وقد نقض، كلياً، السياسة التي فضلتها وزارة الخارجية نفسها (بمدراتها ودوائرها ومختصيها) والتي كان لها الغلبة منذ نجاح المبعوث الأميركي فيليب حبيب في ترتيب اتفاق ضمنى سوري - إسرائيلي حول أزمة صواريخ سام - ٦ في سهل البقاع في ربيع ١٩٨١ وفي ترتيب وقف إطلاق النار بين م.ت.ف. وإسرائيل في تموز (يوليو) ١٩٨١. فيمكن اعتبار هذا الكتاب بمثابة الحجة التي يقدمها أولئك المعروفون بلقب «المختصين بالعرب» في وزارة الخارجية الأميركية، والتي تنادي بضرورة إجراء الحوار مع م.ت.ف. والاقترار بالحقوق الفلسطينية، علماً أن هؤلاء ينطلقون، بالضرورة، من رؤيتهم للمصالح الأميركية (وهي رؤية تختلف، من حيث الوسيلة وليس دوماً من حيث الغاية، مع رؤية المعادين للمنظمة) ويفترضون، مسبقاً، أنه يتربط على م.ت.ف. أن «تتهذب» وأن تدخل في المسار السلمي حسب تصوراتهم له.

ينقسم الكتاب إلى مقدمة وستة فصول تتناول الحركة الوطنية الفلسطينية وم.ت.ف. من العام ١٩٤٨ إلى العام ١٩٧٩، والقيود التنظيمية على م.ت.ف.، والقيود الخارجية، وصراع م.ت.ف. وإسرائيل، وتضايف القيود الخارجية والداخلية في فترة ١٩٧٩ - ١٩٨٢، ومستقبل م.ت.ف. وتجدر الإشارة إلى أن المؤلف لم يتبع أسلوب السرد التاريخي الأكاديمي أو التفصيلي، بل عمل ليقدّم دراسة سياسية تتابع وتقيّم الخلفية السياسية ودلالات وعواقب

شؤون فلسطينية، العدد ١٤٨ - ١٤٩، تموز/أب (يوليو/أغسطس) ١٩٨٥